



مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية ومدى مساهمتها في خدمة المجتمع

(دراسة وصفية تحليلية) الزاوية - ليبيا

أسامة شعبان علي طابون

قسم المكتبات والمعلومات - كلية الآداب - جامعة الزاوية - ليبيا

The Library of the Medical Research Center in Zawiya and Its Contribution to Serving the
Community (A Descriptive-Analytical Study) Zawiya - Libya

Osama Shaaban Ali Taboun

Department of Library and Information Science - Faculty of Arts - University of Zawiya - Libya

o.taboun@zu.edu.ly

<https://orcid.org/0009-0004-1268-3918>

تاريخ الاستلام: 2026/9/05 تاريخ المراجعة: 2026/9/07 تاريخ القبول: 2026/9/30 تاريخ النشر: 2026/10/07

الملخص

تهدف الدراسة إلى تقييم واقع مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية وبيان مدى مساهمتها في خدمة مجتمع المستفيدين، من خلال تحليل المبنى والتجهيزات، والقوى العاملة، وتنمية المجموعات، والعمليات الفنية، والخدمات، واستخدام التقنيات الحديثة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ودراسة الحالة، واستفادت من الاستبانة الموجهة إلى أمين المكتبة، والزيارة الميدانية والملاحظة المباشرة، مع الاستناد إلى الأدبيات والمعايير المهنية. أظهرت النتائج أن المكتبة تمتلك رصيداً يقدر بنحو عشرين ألف عنوان وتقدم خدمات الإعارة والإرشاد المرجعي والتصوير والإحاطة الجارية، وتستخدم الحاسب في بعض العمليات، إلا أن فاعلية مساهمتها المجتمعية تتأثر بمحدودية الميزانية، وغياب المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات، وضعف التدريب المستمر، والحاجة إلى تحديث الأثاث والاتصال الشبكي. وتوصي الدراسة بوضع خطة تطوير مرحلية تربط تنمية المجموعات والتحول الرقمي وبرامج التوعية الصحية باحتياجات المستفيدين والمجتمع المحلي. الكلمات المفتاحية: المكتبات الطبية، المكتبات المتخصصة، خدمات المعلومات، خدمة المجتمع، مركز البحوث الطبية، الزاوية.

Abstract

This study evaluates the current status of the Medical Research Center Library in Zawiya and examines its contribution to serving its user community through an analysis of its building and equipment, human resources, collection development, technical processes, information services, and use of modern technologies. The study adopts the descriptive-analytical approach and a case-study design, drawing on a questionnaire directed to the librarian, field visits, direct observation, and professional literature. Findings indicate that the library holds approximately 20,000 titles, provides lending, reference guidance, photocopying, and current-awareness services, and uses computers in several operations. Its community

contribution, however, is constrained by limited funding, the absence of library and information science specialists, insufficient continuous training, outdated furniture, and limited network connectivity. A phased development plan linking collection development, digital transformation, and health-information outreach to local needs is recommended.

Keywords: medical libraries, special libraries, information services, community service, Medical Research Center, Zawiya.

المقدمة

أصبحت المعلومات العلمية والطبية موردًا أساسيًا في دعم البحث العلمي وصناعة القرار الصحي، ولم تعد المكتبة المتخصصة مجرد مكان لحفظ أوعية المعلومات، بل غدت منظومة لخدمات البحث والاسترجاع والإحاطة بالمستجدات وإتاحة المعرفة الموثوقة للمختصين والمستفيدين. وتزداد هذه الوظيفة أهمية في المؤسسات الطبية والبحثية؛ لأن طبيعة المعرفة الصحية سريعة التغير، ولأن قيمة المعلومة ترتبط بحدائثها ودقتها وسهولة الوصول إليها. وقد أكدت الأدبيات العربية أن نجاح المكتبات ومراكز المعلومات يقاس بقدرتها على تحويل مقتنياتها إلى خدمات تستجيب للاحتياجات الفعلية للمستفيدين، لا بمجرد حجم الرصيد المتاح (رزق، 2015، ص ص. 125-148).

وتحتل المكتبات الطبية موقعًا خاصًا ضمن منظومة المكتبات المتخصصة؛ فهي تخدم الباحثين والأطباء والفنيين والطلاب، ويمكن أن تمتد رسالتها إلى الجمهور من خلال تقديم معلومات صحية موثوقة وبرامج توعوية وشراكات مع المؤسسات المحلية. وتشير الدراسات الميدانية إلى أن المكتبات الطبية تظل بحاجة مستمرة إلى تحديث خدماتها وأدواتها التقنية وتعزيز التعاون المؤسسي حتى تواكب توقعات المستفيدين (سلمان، 2021، ص ص. 49-79). كما تؤكد الخبرة الدولية أن مكتبات العلوم الصحية تستطيع أداء دور مجتمعي فاعل عندما تتيح المعرفة الصحية للجمهور ضمن سياسات واضحة وشراكات مناسبة (Hollander، 2000، ص ص. 62-69).

ومن هذا المنطلق تتناول الدراسة مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية بوصفها مكتبة متخصصة مرتبطة بمؤسسة بحثية، وتسعى إلى تشخيص واقعها من حيث المبنى والتجهيزات والقوى العاملة والمجموعات والعمليات الفنية والخدمات والتقنيات، ثم ربط هذا الواقع بقدرتها على خدمة مجتمع المستفيدين داخل المركز وخارجه. وتكتسب هذه المقاربة أهميتها من أن خدمة المجتمع لا تتحقق بمجرد فتح أبواب المكتبة، وإنما تتشكل من مجموع متكامل من عناصر الجاهزية: موارد بشرية مؤهلة، مجموعات حديثة، خدمات مرجعية ورقمية، اتصال شبكي، وتواصل منظم مع الفئات المستفيدة.

وتستند الدراسة إلى البيانات الميدانية المتاحة عن المكتبة خلال سنة 2026، مع توسيع الإطار التحليلي بالرجوع إلى دراسات عربية وأجنبية ومعايير مهنية حقيقية. وبذلك يجري الفصل بين ما هو واقع مرصود داخل المكتبة وما هو تحليل أو مقترح تطويري مستند إلى الأدبيات، بما يدعم موضوعية النتائج ويجعل التوصيات قابلة للتنفيذ.

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة

1- مشكلة الدراسة

تتبع مشكلة الدراسة من وجود فجوة محتملة بين الدور المتوقع من مكتبة تتبع مركزاً للبحوث الطبية وبين الإمكانيات الفعلية التي تسمح لها بأداء هذا الدور. فالمكتبة الطبية مطالبة بدعم الباحثين والعاملين بالمعلومات الحديثة، وتنظيم مصادرها وإتاحتها بكفاءة، والاستفادة من التقنيات الرقمية، وفي الوقت نفسه يمكنها أن تسهم في خدمة المجتمع عبر الإرشاد إلى مصادر صحية موثوقة والأنشطة العلمية والتوعوية والتعاون مع المؤسسات ذات العلاقة. وتبين الأدبيات أن قصور التجهيزات أو ضعف التدريب أو عدم وضوح سياسات تنمية المجموعات ينعكس مباشرة على جودة الخدمات واستمراريتها (الأصبيعي، 2023، ص ص. 119-137؛ يعيش، 2023، ص ص. 184-207).

وتظهر البيانات الميدانية الأولية لمكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية وجود مقومات إيجابية، مثل الرصيد الوثائقي وتقديم عدد من الخدمات واستخدام الحاسب في بعض العمليات، وفي المقابل توجد تحديات ترتبط بالميزانية والتخصص المهني والتدريب والأثاث والاتصال بالشبكات. ومن ثم تتمحور المشكلة في السؤال الرئيس الآتي: إلى أي مدى تهيئ الموارد والخدمات الحالية لمكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية لها الإسهام بفاعلية في خدمة مجتمع المستفيدين، وما المتطلبات العملية اللازمة لتطوير هذا الإسهام؟

2- تساؤلات الدراسة

- 1- ما واقع مبنى مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية وأثاثها وتجهيزاتها ومدى ملائمتها لتقديم الخدمات؟
- 2- ما واقع القوى العاملة بالمكتبة من حيث العدد والمؤهلات والتخصص والتدريب؟
- 3- كيف تتم عملية الاختيار والتزويد وتنمية المجموعات، وما مدى وضوح السياسة المنظمة لها؟
- 4- ما طبيعة مقتنيات المكتبة وأشكال مصادر المعلومات التي تتيحها للمستفيدين؟
- 5- ما أهم العمليات الفنية والخدمات والأنشطة التي تنفذها المكتبة؟
- 6- إلى أي مدى توظف المكتبة الحاسب والاتصال الشبكي والتقنيات الحديثة في تقديم خدماتها؟
- 7- كيف تسهم الخدمات والأنشطة المتاحة في خدمة الباحثين والمجتمع، وما حدود هذا الإسهام في الوضع الراهن؟

- 8- ما أبرز المشكلات التي تحد من أداء المكتبة، وما الأولويات المقترحة لتطويرها؟

3- أهداف الدراسة

- 1- تشخيص واقع المبنى والأثاث والتجهيزات ومدى ملائمتها لطبيعة المكتبة المتخصصة.
- 2- التعرف على واقع القوى العاملة ومستوى التأهيل والتخصص والتدريب.
- 3- تحليل أساليب الاختيار والتزويد وتنمية المجموعات ومدى وجود سياسة واضحة لها.
- 4- التعرف على حجم المقتنيات وتنوعها والموضوعات واللغات التي تغطيها.
- 5- وصف العمليات الفنية والخدمات والأنشطة التي تقدمها المكتبة وتحليل مدى تكاملها.
- 6- بيان مستوى استخدام تقنيات المعلومات في الإعارة والفهرسة والتزويد وإتاحة المعرفة.
- 7- تحليل مظاهر مساهمة المكتبة في خدمة المستفيدين والمجتمع المحلي في ضوء إمكانياتها الراهنة.
- 8- صياغة توصيات عملية قابلة للتنفيذ لتحسين الخدمات وتعزيز الدور المجتمعي للمكتبة.

4- أهمية الدراسة

تتمثل الأهمية العلمية في تناول مكتبة متخصصة داخل مؤسسة بحثية طبية ليبية، وهو سياق يجمع بين وظيفة دعم البحث العلمي ووظيفة الوصول إلى المعلومات الصحية. كما تساعد الدراسة على إثراء الدراسات المحلية المتعلقة بالمكتبات الطبية ومراكز المعلومات، خصوصًا من زاوية الربط بين الجاهزية الداخلية وخدمة المجتمع.

وتبرز الأهمية التطبيقية في أن التشخيص لا يتوقف عند وصف النقص، بل يحوله إلى أولويات تطويرية محددة تشمل الموارد البشرية، وتنمية المجموعات، والتقنية، والخدمات، والتواصل المجتمعي. وهذا ينسجم مع الاتجاه الذي يجعل احتياجات المستفيدين أساسًا لتطوير الخدمة المكتبية وقياس فاعليتها (اليحمدي، 2011، ص ص. 845-864).

أما الأهمية المجتمعية فتتصل بإمكان توظيف المكتبة الطبية في نشر الثقافة المعلوماتية والصحية والإرشاد إلى مصادر موثوقة، وهو دور أصبح أكثر وضوحًا في الخبرة الدولية التي تنظر إلى المكتبات بوصفها مراكز محلية للمعرفة وقنوات لإتاحة المعلومات ودعم التعلم والمشاركة المجتمعية (IFLA/UNESCO، 2022، ص. 1).

5- منهج الدراسة وأدواتها

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع توظيف أسلوب دراسة الحالة؛ لأنه الأنسب لتشخيص مؤسسة معلومات محددة وتحليل عناصرها المادية والبشرية والخدمية في سياقها الواقعي. ويقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة كما هي، ثم تفسير العلاقات بين عناصرها ومقارنتها بما تشير إليه الأدبيات والمعايير المهنية. استند جمع البيانات إلى الاستبانة الموجهة إلى أمين المكتبة، وإلى الزيارة الميدانية والملاحظة المباشرة للمبنى والأثاث والتجهيزات والمجموعات والخدمات، إلى جانب تحليل الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة. ولم تتضمن الأداة الأصلية مسحًا واسعًا لعينة من أفراد المجتمع المحلي؛ لذلك فإن تقدير «مدى المساهمة في خدمة المجتمع» في هذه الدراسة هو تقدير وصفي تحليلي مستند إلى الخدمات والأنشطة والقدرات المتاحة، وليس قياسًا مباشرًا لرضا المجتمع أو أثر صحي سببي.

6- حدود الدراسة

- 1- الحدود الموضوعية: واقع المكتبة من حيث المبنى والتجهيزات والقوى العاملة والمجموعات والعمليات الفنية والخدمات والتقنية والدور المجتمعي.
- 2- الحدود المكانية: مكتبة مركز البحوث الطبية بمدينة الزاوية - ليبيا.
- 3- الحدود الزمنية: البيانات الميدانية المتاحة عن سنة 2026.
- 4- الحدود البشرية: أمين المكتبة والعاملون في حدود المعلومات التي وفرتها أداة الدراسة والملاحظة؛ ولا تمتد الدراسة إلى مسح شامل لجمهور المجتمع المحلي.

7- مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

المكتبة المتخصصة: مؤسسة معلومات ترتبط بجهة أم وتبني مجموعاتها وخدماتها حول مجال موضوعي محدد بما يدعم أهداف المؤسسة والعاملين فيها. ويقصد بها إجرائيًا في هذه الدراسة مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية بما تضمه من مصادر وخدمات وتجهيزات وعاملين.

المكتبة الطبية: مكتبة متخصصة تركز مجموعاتها وخدماتها على العلوم الطبية والصحية، وتستهدف دعم التعليم والبحث والممارسة المهنية والوصول إلى المعلومات الصحية. وتؤكد الدراسات أن قيمة المكتبة الطبية تتحدد بقدرتها على تقديم خدمات حديثة ومتخصصة للمستفيدين لا بمجرد توافر المقتنيات (سلمان، 2021، ص 49-79).

خدمات المعلومات: الأنشطة التي تنفذها المكتبة لإتاحة مصادرها ومساعدة المستفيدين في الوصول إلى المعلومات، مثل الإعارة والخدمة المرجعية والإحاطة الجارية والتصوير والبحث والاسترجاع والتدريب على الاستخدام.

خدمة المجتمع: مجموعة صور الإسهام المعرفي والمعلوماتي التي تقدمها المكتبة للفئات المستفيدة داخل المؤسسة وخارجها، بصورة مباشرة أو من خلال الشراكات والأنشطة والبرامج التوعوية والوصول إلى مصادر المعلومات الموثوقة. ويقاس هذا المفهوم إجرائياً في الدراسة بمؤشرات الخدمات المتاحة، وإمكان الوصول، والأنشطة العلمية، والتعاون، والبنية التقنية الداعمة.

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة رزق (2015) تناولت دور المكتبات ومراكز المعلومات وأهميتها في ثقافة المجتمع، وناقشت الخدمات التقليدية والرقمية وأهمية المكتبات الجامعية في منظومة الجامعة والمجتمع. وخلصت إلى أن قدرة المكتبات على أداء رسالتها ترتبط بمدى استجابتها للاحتياجات الفعلية وباستخدام نظم معلومات حديثة. تفيد هذه الدراسة في تأصيل البعد المجتمعي للبحث الحالي، لكنها جاءت في إطار عام ولم تركز على مكتبة طبية بحثية بعينها (رزق، 2015، ص ص 125-148).

دراسة سلمان (2021) هدفت إلى التعرف على واقع خدمات المعلومات في أربع مكتبات طبية جامعية من وجهة نظر 175 مستفيداً، وبيّنت أهمية هذه المكتبات في دعم الباحثين مع الحاجة الدائمة إلى تطوير الخدمات الحديثة والتعاون مع المؤسسات الطبية والتعريف بالخدمات عبر الوسائط الرقمية. وتتقاطع مع الدراسة الحالية في التركيز على طبيعة الخدمات الطبية وجودتها، بينما تختلف عنها في اعتمادها على عينة واسعة من المستفيدين (سلمان، 2021، ص ص 49-79).

دراسة الأصبيعي (2023) قُيِّمت قسم الدوريات بالمكتبة المركزية الطبية بجامعة بنغازي في ضوء المعايير، واعتمدت الزيارات الميدانية والمقابلة. وأظهرت النتائج محدودية التجهيزات، وعدم وضوح آلية التعامل مع الدوريات، وتقادم بعض المجموعات، وعدم كفاية العاملين وضعف التدريب. وتوفر هذه النتائج أساساً مقارناً مهماً لفهم بعض التحديات المتشابهة في البيئة الليبية (الأصبيعي، 2023، ص ص 119-137).

دراسة اليحمدي (2011) قُيِّمت خدمات المعلومات في المكتبة الطبية بجامعة السلطان قابوس عبر استبانة لطلاب كلية الطب، وأظهرت رضا مرتفعاً عن الإعارة والفهرس الآلي والعاملين، مع التوصية بإجراء دراسات دورية لاحتياجات المستفيدين. وتلفت الدراسة الانتباه إلى أن تقييم الخدمة ينبغي أن ينتقل مستقبلاً من وصف العرض المتاح إلى قياس خبرة المستفيدين بصورة منتظمة (اليحمدي، 2011، ص ص 845-864).

دراسة السردى والصرايرة (2011) تناولت خدمات المعلومات الطبية في مكتبات المستشفيات والمراكز الطبية بالأردن من خلال دراسة حالة، وأبرزت أهمية الخدمات المتخصصة في بيئة تتسم بسرعة نمو المعرفة الطبية وتنوع احتياجات المستفيدين. وتدعم هذه الدراسة ضرورة بناء الخدمات على احتياجات الفئات المهنية والبحثية وربط المكتبة بالمؤسسة الصحية التي تخدمها (السردى والصرايرة، 2011، ص ص 193-281).

دراسة Hollander (2000) بحثت ممارسات مكتبات العلوم الصحية الأكاديمية في تقديم المعلومات الصحية للجمهور، وأظهرت أن نسبة كبيرة منها كانت تتيح شكلاً من أشكال الوصول العام، مع أهمية وجود سياسات مكتوبة وشراكات مجتمعية. وتفيد في توسيع مفهوم خدمة المجتمع من النشاط المناسباتي إلى خدمة معلومات صحية منظمة (Hollander، 2000، ص ص. 62-69).

دراسة Cruise وآخرين (2023) قدمت مراجعة نطاقية لـ 65 تقريراً عن مشاركة مكتبات العلوم الصحية الأكاديمية مع مجتمعات السكان الأصليين في أمريكا الشمالية، وأظهرت شيوع التدريب على المعلومات الصحية مع الحاجة إلى تمويل مستدام ومشاركة مجتمعية أعمق. وتفيد في تأكيد أن نجاح التواصل المجتمعي يتطلب الاستمرارية وتصميم البرامج بالشراكة مع الجمهور لا الاقتصار على الإبلاغ الأحادي (Cruise وآخرين، 2023، ص ص. 630-656).

دراسة Morgan-Daniel وآخرين (2023) عرضت تجربة تعاون مكتبة علوم صحية مع مكتبة عامة ومؤسسات محلية لإتاحة مواد صحية موثوقة وتدريب العاملين في مجتمع ريفي، وأثبتت التجربة أن الشراكات منخفضة الكلفة نسبياً يمكن أن توسع وصول الجمهور إلى المعلومات الصحية. وتقدم نموذجاً عملياً يمكن الاستفادة من فكرته، مع مراعاة اختلاف البيئة المحلية في الزاوية (Morgan-Daniel وآخرين، 2023، ص ص. 811-818).

التعقيب على الدراسات السابقة والفجوة البحثية

تكشف الدراسات السابقة عن ثلاثة اتجاهات مترابطة: اتجاه يهتم بالبنية والخدمات داخل المكتبات الطبية، واتجاه يقيس خبرة المستفيدين واحتياجاتهم، واتجاه حديث يوسع نطاق المكتبة الصحية نحو المشاركة المجتمعية والوصول إلى معلومات موثوقة. كما تتكرر في البيئة العربية موضوعات نقص التجهيزات والتدريب والحاجة إلى سياسات واضحة للتزويد وتطوير الخدمات الرقمية.

وتتميز الدراسة الحالية بتركيزها على مكتبة مركز بحث طبي في مدينة الزاوية خلال سنة 2026، ويربط عناصر الجاهزية الداخلية مباشرة بقدرتها على خدمة المجتمع. ولا تدعي الدراسة قياس الأثر الصحي على السكان، وإنما تقدم تشخيصاً مؤسسياً يمكن أن يكون أساساً لمرحلة لاحقة تتضمن مسح المستفيدين وقياس جودة الخدمة ومؤشرات الاستخدام.

ثالثاً: الإطار النظري

1- المكتبات المتخصصة والمكتبات الطبية: المفهوم والخصائص

تختلف المكتبة المتخصصة عن المكتبة العامة في أن رسالتها ترتبط بصورة مباشرة بأهداف المؤسسة الأم وبموضوع أو مجموعة موضوعات محددة. ولذلك تكون مجموعاتها أكثر عمقاً في التخصص، وتكون فئات المستفيدين أكثر تحديداً، كما تتجه خدماتها نحو السرعة والدقة والتحديث المستمر. وفي البيئة الطبية يصبح عامل الزمن أكثر حساسية؛ لأن المعلومات الحديثة قد تؤثر في البحث العلمي والممارسة المهنية واتخاذ القرار. وتتسم المكتبة الطبية الناجحة بقدرتها على الجمع بين المصدر الورقي والرقمي، والخدمة المرجعية، والتدريب على البحث، وإتاحة الدوريات والأبحاث الحديثة، وربط المستفيد بالمعلومة الموثوقة. وقد بينت دراسات المكتبات الطبية أن المستفيدين يتوقعون خدمات حديثة ومستقرة، وأن التعاون بين المكتبات والمؤسسات الصحية يزيد من قيمة الموارد المتاحة (سلمان، 2021، ص ص. 49-79؛ السردى والصرايرة، 2011، ص ص. 193-281).

ومن ثم فإن تقييم مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية ينبغي أن يتجاوز سؤال «كم كتاباً تملك؟» إلى أسئلة تتعلق بحدثة الرصيد، وسرعة الوصول إليه، وكفاءة الموظفين، وإتاحة الخدمات إلكترونياً، وقدرة المكتبة على التعرف على احتياجات المستفيدين وتعديل خدماتها وفقاً لها.

2- أهداف المكتبة المتخصصة ووظائفها

تتمثل الوظيفة الأولى للمكتبة المتخصصة في دعم أهداف المؤسسة الأم من خلال جمع مصادر المعرفة المرتبطة بتخصصها وتنظيمها وإتاحتها. وتشمل الوظائف الأساسية الاختيار والتزويد، والفهرسة والتصنيف، وبناء أدوات الاسترجاع، والإعارة، والإرشاد المرجعي، والإحاطة الجارية، والربط الانتقائي للمعلومات، والتصوير، والتدريب، وتيسير الوصول إلى المصادر الإلكترونية.

ولا تعمل هذه الوظائف بصورة منفصلة؛ فسياسة التزويد الجيدة تفقد أثرها إذا لم تتبعها معالجة فنية دقيقة، والمعالجة الفنية لا تحقق قيمتها إذا لم توجد أدوات بحث وخدمات توصل المستفيد إلى المصدر. لهذا فإن قوة المكتبة تظهر في تكامل سلسلة العمل من تحديد الاحتياج حتى وصول المعلومة المناسبة إلى المستفيد في الوقت المناسب.

3- المبنى والأثاث والتجهيزات

يمثل المبنى البيئة المادية التي تحتضن جميع الخدمات، ولذلك يجب أن يحقق سهولة الوصول والهدوء والمرونة وإمكان التوسع وسلامة المقتنيات وراحة المستفيدين. وقد أشار المعيار العربي الموحد للمكتبات الجامعية إلى جملة من الاعتبارات المرتبطة بسهولة الوصول، والبعد عن مصادر الضوضاء، وإمكان التوسع، والقرب من الجهات المتعاونة (شاهين وآخرون، 2013، ص. 68). ورغم أن المعيار موجه للمكتبات الجامعية، فإن هذه المبادئ العامة مفيدة عند تقييم أي مكتبة علمية متخصصة.

أما الأثاث والتجهيزات فلا ينبغي النظر إليها بوصفها عناصر شكلية؛ لأن عدد المقاعد، وطبيعة الأرفف، وجودة الإضاءة والتهوية، وتوافر الحواسيب والطباعة والتصوير والاتصال بالإنترنت تؤثر مباشرة في قدرة المكتبة على استقبال المستفيدين وتقديم الخدمة. كما أن التوسع في المصادر الرقمية يفرض وجود بنية كهربائية وشبكية مستقرة ومساحات للعمل الفردي والبحث الإلكتروني.

4- القوى العاملة والكفايات المهنية

يعد العنصر البشري نقطة التحول بين الرصيد المعلوماتي والخدمة الفعلية. فالموظف المتخصص لا يقتصر دوره على ترتيب الكتب، بل يشارك في بناء استراتيجيات البحث، وتقييم المصادر، وتنظيم البيانات الوصفية، وتدريب المستفيدين، ودعم الباحثين في الوصول إلى الأدلة العلمية. ويزداد هذا الدور تعقيداً في المكتبات الطبية بسبب الحاجة إلى فهم طبيعة قواعد البيانات والمصطلحات العلمية وأساليب البحث المنهجي.

وتوضح الأدبيات الحديثة أن اختصاصي المعلومات العامل مع المراجعات المنهجية، على سبيل المثال، يحتاج إلى كفايات في منهجية البحث، وإدارة العملية والتواصل، والبحث الشامل، وإدارة البيانات، والتقارير العلمي (Townsend وآخرون، 2017، ص. 268-275). وهذا لا يعني أن كل مكتبة صغيرة مطالبة بأداء جميع هذه المهام فوراً، لكنه يوضح اتساع الفجوة بين العمل المكتبي التقليدي ومتطلبات الدعم البحثي المعاصر، ويبرر الحاجة إلى التخصص والتدريب المستمر.

5- تنمية المجموعات وسياسة الاختيار والتزويد

تنمية المجموعات عملية تخطيطية مستمرة تبدأ بتحديد مجتمع المستفيدين واحتياجاته، ثم اختيار المصادر واقتنائها وتقييم استخدامها واستبعاد ما تقادم وفق سياسة مكتوبة. وتزداد أهمية السياسة المكتوبة عندما تكون الميزانية محدودة؛ لأنها تساعد على توجيه الإنفاق نحو الأولويات بدلاً من الاعتماد على قرارات فردية أو فرص شراء متفرقة.

وتؤكد دراسة حديثة حول الاختيار والتزويد أن عملية الاختيار تمثل حجر الزاوية في توجيه الميزانية وتحقيق التوازن الموضوعي والكمي للمجموعات وفق التخصصات والاحتياجات (يعيش، 2023، ص ص. 184-207). وفي مكتبة طبية، ينبغي أن توازن السياسة بين الكتب المرجعية الأساسية والدوريات والرسائل والتقارير والمصادر الإلكترونية، وأن تمنح أولوية لحداثة المحتوى العلمي وملاءمته لبرامج المركز ومشروعاته البحثية.

6- العمليات الفنية وتنظيم المعرفة

تشمل العمليات الفنية الفهرسة الوصفية والموضوعية والتصنيف والتكشيف والاستخلاص وضبط الدوريات وغيرها من الإجراءات التي تجعل المقتنيات قابلة للاكتشاف والاسترجاع. وكلما زاد حجم الرصيد وتتنوع أشكاله، زادت الحاجة إلى قواعد وصف موحدة ونظام آلي يقلل التكرار و يتيح البحث بالمؤلف والعنوان والموضوع والكلمات المفتاحية.

ويفيد وجود نظام تصنيف ثابت في تنظيم الرفوف، إلا أن التطوير الرقمي يتطلب أن يصاحبه فهرس إلكتروني قابل للبحث وتحديث مستمر للبيانات، مع ضبط أسماء المؤلفين والموضوعات. وفي المكتبات الطبية يمكن لاحقاً دراسة ملائمة أدوات تنظيم أكثر تخصصاً، من دون أن يعني ذلك إلغاء النظام الحالي قبل إجراء تحليل فني للتكلفة والفائدة.

7- خدمات المعلومات التقليدية والرقمية

تتدرج الخدمات من الإعارة والإرشاد المرجعي والتصوير إلى الإحاطة الجارية واللبث الانتقائي للمعلومات والبحث في قواعد البيانات وتدريب المستفيدين وتوفير الوصول عن بعد. وقد أظهرت دراسة جامعة السلطان قابوس أن رضا المستفيدين ارتبط بخدمات ملموسة مثل الإعارة والفهرس الآلي وكفاءة العاملين، مع التأكيد على أهمية دراسة الاحتياجات دورياً (اليحمدي، 2011، ص ص. 845-864).

وتفرض البيئة الرقمية انتقال المكتبة من انتظار المستفيد داخل المبنى إلى إتاحة قدر من خدماتها خارجه، مثل التعريف بالمقتنيات الجديدة، واستقبال الاستفسارات، وتوفير دليل مصادر موثوقة، وتقديم جلسات تدريب قصيرة. ويتطلب ذلك اتصالاً شبكياً مستقرًا ونظاماً آلياً وسياسة واضحة لما يمكن إتاحتها قانونياً وإجرائياً.

8- المكتبة الطبية وخدمة المجتمع

يمكن للمكتبة الطبية أن تخدم المجتمع على مستويين متكاملين. المستوى الأول غير مباشر، ويتمثل في تحسين وصول الباحثين والمتخصصين إلى المعرفة، بما يرفع جودة البحث والبرامج العلمية التي تنعكس على المجتمع. أما المستوى الثاني فمباشر، ويتمثل في برامج التثقيف المعلوماتي والصحي، والإرشاد إلى المصادر الموثوقة، والشرابات مع المؤسسات التعليمية والصحية والمجتمعية.

وأظهرت الخبرة الدولية أن مكتبات العلوم الصحية تستطيع تقديم المعلومات للجمهور ضمن سياسات واضحة، وأن الشراكات مع المكتبات العامة والجهات المحلية توسع الوصول إلى المعلومات الصحية (Hollander، 2000، ص ص. 62-69). كما توضح تجربة حديثة أن التعاون بين مكتبة علوم صحية

ومكتبة عامة وجهات محلية مكن من توفير مواد صحية وتدريب العاملين والوصول إلى أسر في مجتمع ريفي (Morgan-Daniel وآخرون، 2023، ص ص. 811-818).

وفي المقابل، تحذر الدراسات الحديثة من أن التواصل المجتمعي قد يظل محدودًا إذا اقتصر على نقل المعلومات من طرف واحد دون مشاركة حقيقية للمجتمع أو تمويل مستدام. وقد وجدت مراجعة نطاقية لمبادرات مكتبات العلوم الصحية أن كثيرًا من البرامج تركز على التدريب والإعلام، مع حاجة إلى مشاركة أعمق واستمرارية أكبر (Cruise وآخرون، 2023، ص ص. 630-656). وهذا يوجه الدراسة الحالية إلى النظر في الاستمرارية والشاركة، لا مجرد عدد الأنشطة.

9- معايير الجودة ومؤشرات الأداء

يساعد استخدام المعايير على تحويل التقييم من الانطباع الشخصي إلى مقارنة منظمة تشمل المبنى والموارد البشرية والمجموعات والخدمات والتقنية. ويتيح المعيار العربي الموحد للمكتبات الجامعية إطارًا مرجعيًا عربيًا يمكن الاستفادة من مبادئه العامة، مع مراعاة اختلاف طبيعة مكتبة مركز البحوث الطبية عن المكتبة الجامعية (شاهين وآخرون، 2013، ص. 68).

ومن الناحية العملية، يمكن للمكتبة بناء لوحة مؤشرات بسيطة تتضمن: عدد الزيارات، وعدد الإعارات، وعدد الاستفسارات المرجعية، واستخدام الحواسيب، وعدد الأنشطة، وعدد المشاركين، ونسبة المققتيات المضافة سنويًا، وساعات التدريب، ورضا المستفيدين. إن توفر هذه المؤشرات بصورة دورية يجعل التطوير قائمًا على أدلة قابلة للمقارنة عبر الزمن.

رابعًا: الدراسة الميدانية لواقع مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية

1- معلومات عامة عن المكتبة

تقع المكتبة داخل مركز البحوث الطبية بمدينة الزاوية، وتعمل في نطاق تخصص المركز. ووفق البيانات الميدانية المتاحة فإن ساعات العمل اليومية تمتد من الساعة التاسعة صباحًا إلى الواحدة ظهرًا، مع اعتبار يومي الجمعة والسبت عطلة رسمية. ويجعل موقعها داخل المركز ارتباطها المباشر بالباحثين والعاملين ميزة تنظيمية؛ إذ يختصر المسافة بين إنتاج البحث والحاجة إلى المصدر العلمي.

إلا أن فاعلية هذا الموقع في خدمة المجتمع الأوسع تعتمد على وجود سياسة معلنة للاستفادة من المكتبة، وقنوات اتصال واضحة، وساعات أو خدمات تناسب الفئات الخارجية عند السماح لها. لذلك لا يكفي الموقع المؤسسي وحده لإثبات الوصول المجتمعي، بل يجب أن يقترن بآليات إتاحة وتواصل موثقة.

2- المبنى والأثاث والتجهيزات

تشغل المكتبة مبنى في طابق واحد بمساحة تقدر بنحو 150 مترًا مربعًا، وقد وُصف في البيانات الميدانية بأنه مناسب للعمل داخل المكتبة. وتضم تجهيزات الأثاث أرففًا ومناضد ومقاعد وأرفف خاصة بالدوريات وخزائن للفهرس ولوحات للإعلانات، كما تتوفر آلة تصوير وأجهزة تكييف وحواسيب، إلى جانب بعض التجهيزات التقليدية.

ويُفهم من ذلك أن المكتبة تمتلك قاعدة مادية تسمح بتقديم الخدمات الأساسية، إلا أن الملاحظة الميدانية سجلت عدم كفاية بعض الأثاث والحاجة إلى تحديثه. ويكتسب هذا النقص أهمية أكبر إذا كان الهدف توسيع الاستخدام المجتمعي أو زيادة جلسات التدريب والبحث؛ لأن كل زيادة في حجم المستفيدين تحتاج إلى

أماكن جلوس وأجهزة واتصال أكثر استقرارًا. وبالمقارنة مع مبادئ التخطيط المكتبي، فإن المرونة وإمكان التوسع وسهولة الاستخدام عناصر أساسية ينبغي أخذها في خطة التطوير (شاهين وآخرون، 2013، ص. 68).

3- القوى العاملة والتدريب

تشير البيانات الأصلية إلى أن العدد الإجمالي للعاملين بالمكتبة أربعة موظفين، وأنه لا يوجد بينهم متخصص في علم المكتبات والمعلومات. كما تشير إلى تنوع المؤهلات بين جامعية ومتوسطة، وقد تجنب التحليل الاعتماد على تفصيل عددي فرعي ظهر في المادة الأصلية بصورة غير متسقة مع الإجمالي، حفاظاً على دقة العرض وعدم إنشاء بيانات غير مؤكدة.

وتلقى العاملون دورة داخلية في مجال استخدام الحاسب الآلي، وهو مؤشر إيجابي على وجود اهتمام بالتطوير المهاري. غير أن الحاجة لا تزال قائمة إلى تدريب مستمر في الفهرسة والتصنيف وخدمات البحث والاسترجاع وإدارة المصادر الرقمية والتعامل مع المستفيدين. وتزداد أهمية ذلك لأن العمل في مكتبة طبية يتطلب كفايات تتجاوز الاستخدام الأساسي للحاسب إلى مهارات بحثية ومعلوماتية متخصصة (Townsend وآخرون، 2017، ص ص. 268-275).

4- المقتنيات ومصادر التزويد

توجد للمكتبة ميزانية مخصصة من المركز، إلا أن البيانات الميدانية تشير إلى أنها لا تكفي لتغطية جميع الاحتياجات. كما لا توجد سياسة مكتوبة وواضحة للاختيار، ويتولى أمين المكتبة عملية الاختيار بالتعاون مع العاملين والاستفادة من طلبات المترددين وقوائم الناشرين والقوائم الببليوغرافية والتعريف بالكتب. وتعتمد المكتبة على أكثر من طريق للتزويد، من بينها الشراء والتبادل والإهداء، مع المشاركة في المعارض بغرض التعرف على الإنتاج الحديث.

ويقدر الرصيد المسجل بنحو عشرين ألف عنوان موزعة بين الكتب والدوريات والتقارير والنشرات والرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراه والمواد السمعية والبصرية، مع حضور واضح للمصادر الأجنبية إلى جانب العربية. ويعد هذا التنوع نقطة قوة أولية، لكن قيمة الرصيد لا يمكن تقديرها من العدد وحده؛ فالأهم هو مدى حداثة، ونسبة ما يستخدم فعلياً، وتغطيته لأولويات البحث الطبي بالمركز. لذلك تبرز الحاجة إلى سياسة تنمية مجموعات تعتمد الاحتياج والاستخدام والميزانية معاً، وهو ما يتفق مع نتائج الدراسات المتعلقة بترشيد التزويد (يعيش، 2023، ص ص. 184-207).

5- التنظيم الفني للمجموعات

تستخدم المكتبة نظام الرفوف المفتوحة، ويتم تنظيم المقتنيات وفق تصنيف ديوي العشري. كما تتوافر أشكال متعددة من الفهارس، تشمل الفهرس الهجائي بالمؤلف والعنوان والموضوع، إضافة إلى فهرس خاص بالدوريات. ويسهم هذا التنظيم في إتاحة الوصول المباشر إلى المجموعات داخل المكتبة.

غير أن تطوير الخدمة يتطلب تحويل هذا التنظيم إلى قاعدة بيانات مكتبية متكاملة تُحدَّث بصورة مستمرة، بحيث يمكن البحث في الفهرس إلكترونياً ومعرفة حالة المصدر ومكانه. كما يفيد ربط بيانات الدوريات والمقتنيات الجديدة بخدمة الإحاطة الجارية، بدل بقاء الفهرسة نشاطاً خلفياً منفصلاً عن الاستخدام.

6- الخدمات والأنشطة

تقدم المكتبة خدمات الإعارة الداخلية والخارجية، والإرشاد المرجعي، والتصوير، والإحاطة الجارية، إضافة إلى خدمات الاسترجاع عند توافر الإمكانيات. كما تشارك في مؤتمرات علمية ومعارض وندوات ومحاضرات داخل المركز ومن خلال التعاون مع مراكز بحثية مماثلة في ليبيا. وتمثل هذه الأنشطة نقطة اتصال مهمة بين المكتبة والبيئة العلمية المحيطة بها.

ومن منظور خدمة المجتمع، تكمن الفرصة في تحويل هذه الأنشطة من مشاركات متفرقة إلى برنامج سنوي ذي أهداف وجمهور ومؤشرات قياس. فالمحاضرة أو الندوة تصبح أكثر أثرًا عندما ترتبط بحزمة مصادر موثوقة، وتُنشر قائمة قراءة أو دليل إلكتروني بعدها، ويقاس عدد المستفيدين ومدى استفادتهم. وتؤكد الخبرة الدولية أن الشراكات المجتمعية المنظمة قادرة على توسيع وصول المعلومات الصحية خارج حدود المبنى (Morgan-Daniel وآخرون، 2023، ص ص. 811-818).

7- استخدام تقنية المعلومات

تستخدم المكتبة الحاسب الآلي في عدد من العمليات، منها الإعارة والفهرسة والتزويد، وهو أساس مهم للتحويل من الإجراءات اليدوية إلى الإدارة المنظمة للمعلومات. غير أن الخطط المستقبلية للمكتبة نفسها تشير إلى الحاجة إلى توفير خدمة إنترنت واتصال عالمي دون انقطاع، بما يعني أن البنية الشبكية الحالية لا تحقق المستوى المطلوب للاستفادة الكاملة من الموارد الرقمية.

ويترتب على ذلك أن الأولوية التقنية ليست شراء أجهزة جديدة فقط، بل بناء بيئة تشغيل متكاملة تضم اتصالاً ثابتاً، ونظام إدارة مكتبة، ونسخاً احتياطية، وفهرساً إلكترونياً، وسياسة صلاحيات واستخدام، وتدريباً للعاملين والمستفيدين. فالتحول الرقمي الحقيقي هو تغيير في طريقة تقديم الخدمة وليس مجرد وجود الحاسوب.

8- مدى مساهمة المكتبة في خدمة المجتمع

تسهم المكتبة حالياً في خدمة المجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة. فإتاحتها للمصادر للباحثين والعاملين بالمركز تدعم الإنتاج العلمي والتخصصي، وهو إسهام غير مباشر في جودة المعرفة الطبية. كما أن مشاركتها في المؤتمرات والندوات والمحاضرات والتعاون مع مراكز بحثية أخرى يوفر منفذاً مباشراً للتفاعل خارج حدود العمل اليومي داخل المكتبة.

ومع ذلك، فإن البيانات المتاحة لا تثبت وجود برنامج منظم لخدمات المعلومات الصحية الموجهة للجمهور، ولا توفر قياسات لعدد المستفيدين من المجتمع أو رضاهم أو طبيعة احتياجاتهم. لذلك يمكن وصف المساهمة الحالية بأنها موجودة وقابلة للتوسع، لكنها لم تتحول بعد - وفق المعطيات المتاحة - إلى نموذج مجتمعي مؤسسي ذي أهداف وخطة ومؤشرات أداء. وهذا الاستنتاج يتفق مع الأدبيات التي تميز بين مجرد إتاحة المعلومات وبين المشاركة المجتمعية المستدامة (Cruise وآخرون، 2023، ص ص. 630-656).

والخطوة الأكثر واقعية ليست فتح جميع المصادر للجميع دون ضوابط، بل تصميم خدمات محددة منخفضة المخاطر والتكلفة: دليل مصادر صحية موثوقة، ساعات إرشاد، محاضرات توعوية بالشراكة مع مختصين، تدريب على التحقق من المعلومات الصحية، وقناة للاستفسارات العامة ضمن حدود اختصاص المكتبة. وبهذا تتحول خدمة المجتمع إلى امتداد منظم لرسالة المركز لا إلى نشاط منفصل عنها.

9- المشكلات والصعوبات

1- محدودية الميزانية المخصصة بما لا يغطي جميع احتياجات تنمية المجموعات والتجهيزات والخدمات.

- 2- عدم وجود متخصص في علم المكتبات والمعلومات ضمن القوى العاملة وفق البيانات المتاحة.
- 3- عدم كفاية الدورات التدريبية المستمرة في الفهرسة والتصنيف والخدمات الرقمية والبحث المعلوماتي.
- 4- عدم وجود سياسة مكتوبة وواضحة لتنمية المجموعات والاختيار والتزويد.
- 5- الحاجة إلى تحديث بعض الأثاث وزيادة ملاءمته للتوسع في الاستخدام والتدريب.
- 6- الحاجة إلى اتصال إنترنت مستقر وتطوير البنية التقنية بما يسمح بخدمات إلكترونية أكثر انتظامًا.
- 7- غياب مؤشرات دورية معلنة لقياس الاستخدام ورضا المستفيدين والأثر المجتمعي.

10- مصفوفة تحليل الواقع والأولويات

المحور	الواقع المرصود	الدلالة التحليلية	أولوية التطوير
المبنى والتجهيزات	مساحة تقارب 150م ² وتجهيزات أساسية مع نقص في بعض الأثاث	قاعدة مناسبة للخدمة الأساسية، لكنها تحتاج تحديثاً قبل التوسع	متوسطة
القوى العاملة	أربعة عاملين وعدم وجود متخصص مكتبات ومعلومات	الفجوة المهنية قد تحد من تطوير الخدمات المتخصصة	عالية
المجموعات	نحو 20 ألف عنوان متنوعة	رصيد مهم يحتاج إلى تقييم حديثة واستخدام	عالية
التزويد	ميزانية غير كافية ولا توجد سياسة مكتوبة واضحة	احتمال تشتت الإنفاق وضعف الاستدامة	عالية
الخدمات	إعارة، مرجعية، تصوير، إحاطة جارية وأنشطة علمية	أساس جيد يمكن تطويره إلى حزمة رقمية ومجتمعية	عالية
التقنية	استخدام الحاسب في بعض العمليات مع حاجة إلى إنترنت مستقر	رقمنة جزئية وليست منظومة مكتبة متكاملة	عالية جداً
خدمة المجتمع	مشاركة في مؤتمرات وندوات وتعاون بحثي	مساهمة قائمة لكنها غير مقاسة ببرنامج ومؤشرات ثابتة	عالية
التقييم	لا تظهر مؤشرات دورية لرضا المستفيدين والاستخدام	صعوبة قياس التحسن والأثر عبر الزمن	متوسطة

المحور الواقع المرصود الدلالة التحليلية أولوية التطوير

توضح المصفوفة أن نقطة التحسين المركزية ليست محوراً منفرداً، بل العلاقة بين الموارد البشرية والسياسة المكتوبة والبنية الرقمية. فحتى الرصيد الكبير نسبياً يفقد جزءاً من قيمته إذا لم يُحدَّث وفق احتياجات واضحة أو لم يكن قابلاً للبحث والوصول السريع.

خامساً: مناقشة النتائج

تشير الصورة العامة إلى أن مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية ليست مكتبة بلا مقومات؛ فهي تمتلك مساحة مخصصة ورصيداً متنوعاً وخدمات أساسية واستخداماً للحاسب ومشاركة في أنشطة علمية. لذلك فإن التحدي الحقيقي يتمثل في نقل هذه العناصر من حالة العمل المتفرق إلى منظومة مؤسسية مترابطة ذات سياسات ومؤشرات وأهداف تطويرية.

في جانب الموارد البشرية، يبرز عدم وجود متخصص في علم المكتبات والمعلومات بوصفه فجوة مؤثرة، لا لأن العامل غير المتخصص غير قادر على أداء المهام اليومية، بل لأن تطوير الخدمة الطبية الحديثة يحتاج إلى كفايات في البحث المتقدم وإدارة المصادر الإلكترونية وتنظيم البيانات وتدريب المستفيدين. ويؤيد ذلك اتساع نطاق الكفايات المهنية التي توثقها الأدبيات الحديثة للمكتبيين المشاركين في البحث الصحي (Townsend وآخرون، 2017، ص ص. 268-275).

وفي جانب المجموعات، يمثل وجود نحو عشرين ألف عنوان أصلاً معرفياً مهماً، لكن غياب سياسة مكتوبة للتزويد ومحدودية الميزانية قد يضعفان القدرة على الحفاظ على حداثة الرصيد. وتتفق هذه النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة يعيش من أن الاختيار المنظم هو الأداة التي توجه الميزانية نحو التوازن والاحتياج الفعلي (يعيش، 2023، ص ص. 184-207).

أما الخدمات، فتوجد نواة جيدة تشمل الإعارة والإرشاد والتصوير والإحاطة الجارية، وتؤكد دراسات المكتبات الطبية أن هذه الخدمات تظل مهمة، لكنها تحتاج إلى تحديث مستمر وإلى فهم دوري لاحتياجات المستفيدين (سلمان، 2021، ص ص. 49-79؛ الهمدي، 2011، ص ص. 845-864). ويعني ذلك أن التطوير ينبغي أن يجمع بين تحسين الخدمات القائمة وإضافة خدمات رقمية تدريجياً بدل القفز إلى حلول تقنية منفصلة عن الاستخدام الفعلي.

وتتقاطع مشكلات التجهيز والتدريب في المكتبة مع نتائج دراسة المكتبة المركزية الطبية بجامعة بنغازي التي رصدت نقصاً في التجهيزات وضعفاً في التدريب وتقادماً في بعض مصادر الدوريات (الأصبيعي، 2023، ص ص. 119-137). ولا يعني هذا التطابق أن البيئتين متماثلتان، لكنه يشير إلى أن بعض التحديات بنوية ومتكررة في المكتبات الطبية الليبية وتحتاج إلى حلول مؤسسية لا فردية.

وفي محور خدمة المجتمع، تظهر أنشطة علمية وتعاونية يمكن البناء عليها، إلا أن غياب برنامج محدد ومؤشرات لعدد المستفيدين ورضاهم يجعل الحكم على «مدى» المساهمة محدوداً. وتبين الخبرات الدولية أن الوصول المجتمعي الفاعل يرتبط بسياسات وشراكات واستمرارية وتمويل، وليس بمجرد تنظيم نشاط منفرد (Hollander، 2000، ص ص. 62-69؛ Cruise وآخرون، 2023، ص ص. 630-656). ولهذا فإن المرحلة المقبلة ينبغي أن تبدأ بتحديد فئات الجمهور واحتياجاته ثم تصميم خدمات قابلة للقياس.

وتنقود هذه المناقشة إلى أن أفضل مسار تطوير للمكتبة هو المسار المرحلي: تثبيت الأساس التنظيمي أولاً، ثم تحسين الوصول الرقمي ثانياً، ثم توسيع الدور المجتمعي ثالثاً. هذا التسلسل يقلل كلفة المشروعات غير المستخدمة، ويجعل كل مرحلة مبنية على بيانات استخدام حقيقية.

الخاتمة

تكشف الدراسة أن مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية تمتلك أساساً يمكن البناء عليه: رصيد وثائقي متنوع، خدمات أساسية، استخدام للحاسب، وأنشطة علمية وتعاونية. وفي الوقت نفسه فإن تعظيم أثر هذه المقومات يتطلب معالجة فجوات تنظيمية ومهنية وتقنية، في مقدمتها السياسة المكتوبة للتزويد، والتخصص والتدريب، واستقرار الاتصال الشبكي، والقياس المنتظم للأداء.

وتتضح قيمة المكتبة في المستقبل بقدر قدرتها على الانتقال من إدارة المقتنيات إلى إدارة الوصول إلى المعرفة. فإذا ارتبط تحديث المصادر باحتياجات الباحثين، وتكاملت العمليات الفنية في نظام رقمي، وتحولت الأنشطة إلى برنامج مجتمعي قابل للقياس، يمكن للمكتبة أن تصبح عنصراً أكثر فاعلية في منظومة البحث

الطبي والتوعية المعلوماتية بمدينة الزاوية. ولا يتطلب هذا التحول مشروعاً ضخماً دفعة واحدة؛ بل يحتاج إلى أولويات واضحة، ومراحل قابلة للتنفيذ، وتقييم مستمر يربط كل مورد بنتيجة خدمية يمكن ملاحظتها.

سادساً: نتائج الدراسة

- 1- تمتلك مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية بنية مادية أساسية ومساحة تقدر بنحو 150 متراً مربعاً، بما يسمح بتقديم الخدمات الأساسية، مع حاجة إلى تحديث بعض الأثاث وزيادة ملاءمته للتوسع المستقبلي.
- 2- يقدر الرصيد المسجل بنحو 20 ألف عنوان، ويتميز بالتنوع بين الكتب والدوريات والنقارير والنشرات والرسائل الجامعية والمواد السمعية والبصرية، مع وجود مصادر عربية وأجنبية.
- 3- تعاني عملية تنمية المجموعات من محدودية الميزانية وعدم وجود سياسة مكتوبة واضحة للاختيار والتزويد، رغم الاستفادة من طلبات المستفيدين وقوائم الناشرين والمعارض.
- 4- تشير البيانات إلى وجود أربعة عاملين بالمكتبة، مع عدم وجود متخصص في علم المكتبات والمعلومات، وهو ما يمثل أحد أهم جوانب الحاجة إلى التطوير المهني.
- 5- تم تنفيذ تدريب داخلي في استخدام الحاسب، إلا أن التدريب المستمر في الفهرسة والتصنيف والخدمات الرقمية والبحث المتخصص ما يزال مطلوباً.
- 6- تستخدم المكتبة تصنيف ديوي العشري والرفوف المفتوحة وفهارس بالمؤلف والعنوان والموضوع وفهرساً للدوريات، بما يوفر تنظيمًا أساسيًا للمجموعات.
- 7- تقدم المكتبة خدمات الإعارة والإرشاد المرجعي والتصوير والإحاطة الجارية وبعض خدمات الاسترجاع، وهي قاعدة مناسبة لتطوير خدمات أكثر تخصصاً ورقمية.
- 8- يستخدم الحاسب في الإعارة والفهرسة والتزويد، إلا أن الحاجة إلى إنترنت مستقر ونظام آلي متكامل تحد من الوصول الإلكتروني الأوسع.
- 9- تشارك المكتبة في مؤتمرات وندوات ومعارض ومحاضرات وتتعاون مع مراكز بحثية أخرى، وهو مظهر واضح لإسهامها العلمي والمجتمعي.
- 10- المساهمة المجتمعية موجودة لكنها - في حدود البيانات المتاحة - غير مؤطرة ببرنامج سنوي ومؤشرات أداء وقياس دوري لرضا المستفيدين أو أثر الأنشطة.
- 11- تتمثل المشكلات الأكثر تأثيراً في التمويل، والتخصص المهني، والتدريب المستمر، والأثاث، والاتصال الشبكي، وغياب مؤشرات الأداء والسياسات المكتوبة.
- 12- لا تسمح أداة الدراسة الحالية بقياس الأثر المجتمعي المباشر أو رضا المجتمع بصورة كمية؛ ولذلك تمثل النتائج أساساً لتقييم مؤسسي أولي ينبغي استكماله لاحقاً بمسح للمستفيدين.

سابعاً: التوصيات

- 1- إعداد خطة تطوير للمكتبة لمدة ثلاث سنوات تتضمن أهدافاً سنوية ومسؤوليات واضحة ومؤشرات قياس، على أن تعتمد أولوياتها من واقع الاستخدام الفعلي واحتياجات الباحثين والمستفيدين.
- 2- اعتماد سياسة مكتوبة لتنمية المجموعات توضح مجالات الأولوية، ومعايير الاختيار، وآليات مشاركة الباحثين، والاستبعاد، والتبرعات، وتوزيع الميزانية.
- 3- تخصيص بند مالي أكثر استقراراً للمكتبة وربط جزء من الميزانية بخطة تحديث المصادر الطبية والدوريات والمصادر الرقمية ذات الأولوية.

- 4- استقطاب أخصائي مكتبات ومعلومات، أو تأهيل أحد العاملين تأهيلاً مهنيًا منظمًا، مع بناء برنامج تدريب مستمر يشمل الفهرسة والتصنيف والبحث في المصادر الطبية وخدمات المستفيدين.
- 5- توفير اتصال إنترنت ثابت وآمن، وربط أجهزة المكتبة بشبكة داخلية مناسبة، وتطبيق نظام متكامل لإدارة المكتبة يضم الفهرسة والإعارة والتزويد والتقارير.
- 6- إنشاء فهرس إلكتروني قابل للبحث، مع خطة تدريجية لتنظيف البيانات الببليوغرافية وتوحيدها وإدخال المقتنيات غير الممثلة رقميًا.
- 7- تطوير خدمة الإحاطة الجارية إلى نشرات دورية ورقية أو إلكترونية تعرف بأحدث المصادر والبحوث والفعاليات، مع مراعاة حقوق النشر والترخيص.
- 8- إجراء مسح سنوي لاحتياجات المستفيدين ورضاهم، يتضمن الباحثين والعاملين بالمركز، وإضافة عينة من المستفيدين الخارجيين عند السماح لهم باستخدام الخدمات.
- 9- إطلاق برنامج لخدمة المجتمع يبدأ بأنشطة قابلة للتنفيذ مثل جلسات التحقق من المعلومات الصحية، والتعريف بالمصادر الموثوقة، وقوائم القراءة التوعوية، بالتعاون مع المختصين الطبيين داخل المركز.
- 10- بناء شراكات عملية مع المكتبات الجامعية والطبية والمراكز البحثية في ليبيا لتبادل الخبرات والمعلومات والتدريب والأنشطة المشتركة، بما يتفق مع الموارد واللوائح المتاحة.
- 11- تحديث الأثاث تدريجيًا وزيادة أماكن الجلوس والعمل على الحاسب بما يتناسب مع الاستخدام المتوقع وخطط التدريب والأنشطة.
- 12- اعتماد لوحة مؤشرات شهرية أو فصلية تشمل الزيارات، والإعارات، والاستفسارات المرجعية، واستخدام الحواسيب، والمصادر المضافة، والأنشطة وعدد المشاركين ونتائج الرضا؛ لتقييم التطور بصورة موضوعية.

ثامناً: مقترحات لدراسات لاحقة

- 1- دراسة رضا المستفيدين عن خدمات مكتبة مركز البحوث الطبية بالزاوية باستخدام استبانة معيارية وتحليل إحصائي.
- 2- دراسة الاحتياجات المعلوماتية للأطباء والباحثين والعاملين بالمركز ومدى توافق المجموعات الحالية معها.
- 3- تقييم جاهزية المكتبة للتحويل الرقمي وإنشاء فهرس إلكتروني وخدمات عن بعد.
- 4- قياس أثر برنامج تجريبي للتنظيف بالمعلومات الصحية على فئات محددة من المجتمع المحلي.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- 1- الأصبيعي، سمية. (2023). تقييم قسم الدوريات بالمكتبة المركزية الطبية بجامعة بنغازي وفقاً للمعايير الدولية. مجلة كلية الآداب، جامعة بنغازي، العدد (50)، ص ص. 119-137.
<https://doi.org/10.37376/jfofa.vi50.4459>
- 2- السردى، محمد الدبس؛ الصرايرة، رياض. (2011). خدمات المعلومات الطبية في مكتبات المستشفيات والمراكز الطبية في الأردن: دراسة حالة في مستشفى الجامعة الأردنية. أعمال المؤتمر الثاني والعشرين للاتحاد

- العربي للمكتبات والمعلومات: نظم وخدمات المعلومات المتخصصة في مؤسسات المعلومات العربية: الواقع والتحديات والطموح، الخرطوم، ص ص. 193-281.
- 3- سلمان، شيماء حامد. (2021). خدمات المعلومات في المكتبات الطبية من وجهة نظر المستفيدين. مجلة آداب المستنصرية، مجلد 45، العدد 93، الجزء 1، ص ص. 49-79.
- 4- شاهين، شريف كامل؛ محمود، أسامة السيد؛ زايد، يسرية عبد الحليم. (2013). المعيار العربي الموحد للمكتبات الجامعية. جدة: الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (أعلم).
- 5- رزق، سميرة محمد مصطفى. (2015). دور المكتبات ومركز المعلومات وأهميتها في ثقافة المجتمع. مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، العدد (27)، ص ص. 125-148.
- 6- اليحمدي، محمد بن سالم بن يوسف. (2011). تقييم واقع خدمات المعلومات المقدمة في المكتبة الطبية بجامعة السلطان قابوس. أعمال المؤتمر الثاني والعشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات: نظم وخدمات المعلومات المتخصصة في مؤسسات المعلومات العربية: الواقع والتحديات والطموح، الخرطوم، ص ص. 845-864.
- 7- يعيش، فاطمة الزهرة. (2023). دور الاختيار في ترشيح نفقات التزويد بالمكتبات الجامعية وفق المعايير المتعلقة بتسيير المكتبات. مجلة علم المكتبات، مجلد 15، العدد 1، ص ص. 184-207.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Cruise, A., Ellsworth-Kopkowski, A., Villezcas, A. N., Eldredge, J., & Rethlefsen, M. L. (2023). Academic health sciences libraries' outreach and engagement with North American Indigenous communities: A scoping review. *Journal of the Medical Library Association*, 111(3), 630-656. <https://doi.org/10.5195/jmla.2023.1616>
- Hollander, S. M. (2000). Providing health information to the general public: A survey of current practices in academic health sciences libraries. *Bulletin of the Medical Library Association*, 88(1), 62-69.
- IFLA/UNESCO. (2022). IFLA-UNESCO Public Library Manifesto 2022. International Federation of Library Associations and Institutions & UNESCO.
- Morgan-Daniel, J., Adkins, L. E., Ansell, M., Harnett, S., & Rethlefsen, M. L. (2023). Facilitating rural access to quality health information through Little Free Libraries. *Journal of the Medical Library Association*, 111(4), 811-818. <https://doi.org/10.5195/jmla.2023.1585>
- Townsend, W. A., Anderson, P. F., Ginier, E. C., MacEachern, M. P., Saylor, K. M., Shipman, B. L., & Smith, J. E. (2017). A competency framework for librarians involved in systematic reviews. *Journal of the Medical Library Association*, 105(3), 268-275. <https://doi.org/10.5195/jmla.2017.189>